فصل في ذكر نسبه وأجداده

هو محمد بن عبد الله بنِ عبد المطَّلب بنِ هاشم بنِ عبد مَناف بنِ قُصي بنِ كلاب بنِ مُرَّة بنِ كعب بنِ لؤيِّ بنِ غالب بنِ فِهْر بنِ مالك بنِ النَّضْر بن كِنانَة بن خُزيمةَ بنِ مُدْرِكَة ابنِ الياس بنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدنانَ. متَّفق على صِحَّته، وما بعده مُخْتَلَف فيه.

قال عبد الملك بن هشام: عدنان بن أُدَد بن المُقَوَّم[1] بن ناحُور بن تارَح بن يَعْرُب ابن يَشْجُب بن نابِت بن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام. وقيل غير ذلك.

فصل في ذكر أبيه عبد الله

قال الزُّبير بن بكَّار: كان عبد الله، والزبير، وأبو طالب، وعبد الكعبة، وعاتِكة، وبرَّة، وأُمَيمة أولادَ عبد المطلب بن هاشم، وأمُّهم جميعاً فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن مَخْزوم، وعبد الله بن عبد المطلب أصغر ولد أبيه وأمه، وهو الذَّبِيح.

ذكر القصة:

قال الشيخ موفق الدين رحمه الله[2]: يروى أنه لم يكن لعبد المطَّلب إلا الحارث، فجرى بين عبد المطلب وبين ابن عمه عَدِيّ بن نَوْفَل ما يكون بين بني العمّ، فقال له عَدِي: وهل أنت إلا غلامٌ من غِلمان قومك، لا لك عَددٌ ولا مالٌ ولا وَلَد، ولقد كنتَ بيَثْرِب عند غير أبيك حتى رَجَعَك عَمُّك المطَّلب، فحَمِي عند ذلك وقال: أَبِقلَّةِ العرب تُعَيِّرني، فلله عَليَّ النَّذْرُ والدِّماء لئن رَزَقني الله عز وجل عشرةً ذكوراً أن أجعلَ أحدَهم

(١) «سيرة ابن هشام» ١/ ٥ ، وجاء في النسخ زيادة بين أدد والمقوم، وهي: «بن زَنْد بن محثوم» وهذه الزيادة لم يذكرها ابن هشام في سيرته، ولا غيره من أصحاب السير والتواريخ المعتبرين، اللهمَّ إلا ما روي عن أم سلمة رضي الله عنها في حق «زند» فأخرج الطبري في «تاريخه» ٢/ ٢٧١ ، والطبراني في «الصغير» (٩٤٦)، والحاكم ٢/ ٤٠٣ ، ٤٦٥ عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «معدُّ بن عدنان بن أدٌ بن أُدَد بن زَنْد بن يَرَى بن أعرق الثرى» قالت أم سلمة: وأعرق الثرى: إسماعيل بن إبراهيم، وزند: هَمَيْسع، ويرى: نَبْت. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١/ ١٩٣: وفيه عبد العزيز بن عمران من ذرية عبد الرحمن بن عوف، وقد ضعفه البخاري وجماعة، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال الدارقطني: لا نعلم زنداً إلا في هذا الحديث، وزند بن الهون وهو أبو دلامة الشاعر. وأما الاسم الآخر فلم نقف عليه عند أحد.

(٢) في التبيين ٩٧ .

لله نَحيرة، ثم افترقا على ذلك، حتى إذا كان بعد أعوام وُلِد لعبد المطلب عشرةُ ذكور سوى الحارث، وإنما كان النَّذْر في غيره، وست بنات، فلما بلغ الذُّكورُ عشرة، ذكر نَذْرَه، فجمعهم وأخبرهم بنَذْره، وأدخلهم الكعبة، وأعطى صاحبَ القِداح رِشْوَتَه وقال: أجِلْ عليهم القِداح، فلما أُجِيلت الأَزْلامُ عليهم خرج على عبد الله، فأخرجه ورداؤه على عُنقه، وقال: هذا ابنُك الذي خرج عليه القِداح، ففَزِع لذلك وأعظمه لأنه كان يُحِبُّه، ثم عَزم على إمضاء نَذْره، فأخذ بيده وجاء به إلى إِساف ونائلة، فأضْجَعه بينهما، وربطه والمُدْيَة في يده، فجاء أخوالُه من بني مَخزوم وقالوا: والله ما أحسَنْتَ عِشْرةَ أُمِّه.

وأمروه بخروجه إلى الكاهِنة، وخرجوا معه إلى خيبر، وقَصُّوا لها القصة، فقالت لهم: اذهبوا بصاحبكم إلى الكعبة، وقَرِّبوا عشرةً من الإبل، ثم اضربوا عليها وعليه بالقِداح، فإن خرجت القُرْعَةُ على صاحبكم فزيدوا فيها إلى أن تخرجَ على الإبل، فذلك علامةُ رِضى ربِّكم ونجاةِ صاحبكم، فرجع عبد المطلب، ودخل على هُبَل، وقام صاحبُ القِداح وضرب على عبد الله وعلى عشرة، فخرج على عبد الله، فلم يزل يزيد حتى صارت الإبلُ مئةً، فخرجت القُرعةُ على الإبل، فكبَّر عبد المطلب والناس، وقالوا: قد رضيَ عنك ربك، فنحر الإبلَ وتركها لا يصدُّ عنها إنساناً ولا طائراً ولا وَحْشاً.

فصارت المئةُ أصْلاً في باب الدِّيَة بعد أن كانت عشراً، ولما جاء الإسلام قرَّرها على ما قرَّرها عبد المطلب؛ ولذلك رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «أنا ابن الذَّبِيْحَين»[1]. يعني إسماعيل عليه السلام وعبد الله. وفي ذلك نظر.

وقد رُوي أن سببَ النَّذْر كان مع قريش لعبد المطلب من حَفْرِ زَمْزَم، وهو الأظهر، والله أعلم.

* * *

(١) تقدم تخريجه في قصة إسماعيل.